"حوار" مع جمال عبد الناصر

رصاصة اسرائيل لا تفرّق بين المسلم والمسيحي..

رحل جمال عبد الناصر رحيل الخالدين، إذ غاب الجسد، وبقيت الروح، واستمرت شعلة النضال التي أضاءها في ٢٣ يوليو، وهاجة براقة، تلهم من يكتب، أو يجتهد في التفكير، كلما أطلت الذكرى، وحنّت الأمة إلى رمز يحمل همومها، ويعبّر عن آلامها، وينقلها على أجنحة الرجاء، إلى مشارف المستقبل الزاهر، وأمتنا تتذكر عبد الناصر، كلما عصف بها خطب، أو أحاقت بها أزمة، وكلما لاح الفجر، أو حققت جزءاً من رسالته ومبادئه.

ولأن مبادىء عبد الناصر لا زالت حيّة في الوجدان العربي، فإن "الموقف" تحيي الذكرى التاسعة والأربعين لثورته ٢٣ يوليو، على طريقة الأوفياء، وعلى نهج الملتزمين بالإيمان والوطنية والعروبة. فكان هذا الحوار فرصة للقلب يبحر إلى الفكر والهدف، حيث أطر الصراع مع الصهيونية، أو خطط الولوج إلى المستقبل، بالتخطيط والتنمية والعدالة والديمقراطية.. "الموقف" طرحت الأسئلة، فجاءت الأجوبة من كلمات وخطب ومواقف جمال عبد الناصر.

*** في الذكرى التاسعة والاربعين لثورة ٢٣ يوليو، ما هو دليل العمل وما هي المبادىء التي قامت عليها الثورة سنة ١٩٥٢ عن طريق حركة الضباط الاحرار؟**

إن إرادة الثورة في تلك الظروف الحافلة، لم تكن تملك من دليل للعمل غير المبادىء الستة المشهورة التي نحتتها إرادة الثورة من مطالب النضال الشعبي واحتياجاته.

ولقد كان مجرد إعلانها في حدّ ذاته، في جوّ المصاعب والخطر والظلام، دليلاً على صلابة إرادة التغيير الثوري وعنادها الذي لا يلين.

١ - في مواجهة جيوش الاحتلال البريطاني الرابضة في منطقة قناة السويس كان المبدأ الأول هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين.

٢ - في مواجهة تحكم الإقطاع الذي يستبد بالأرض ومن عليها كان المبدأ الثاني هو القضاء على الإقطاع.

٣ - في مواجهة تسخير موارد الثروة لخدمة مصالح مجموعة من الرأسماليين كان المبدأ الثالث هو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

٤ - في مواجهة الاستغلال والاستبداد الذي كان نتيجة محتّمة لهذا كله كان المبدأ الرابع هو إقامة عدالة اجتماعية.

٥ - في مواجهة المؤامرات لإضعاف الجيش واستخدام ما تبقى من قوته لتهديد الجبهة الداخلية.. كان الهدف الخامس هو إقامة جيش وطني قوي.

٦ - في مواجهة التزييف السياسي الذي حاول أن يطمس معالم الحقيقة الوطنية كان الهدف السادس هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

عروبة مصر

*** يلاحظ أن ثورة يوليو، اختلفت عن الحركات الوطنية المصرية السابقة في أنها منت بصرها خارج الحدود القطرية لمصر. وتعاملت بوعي مع الانتماء الحضاري إلى الأمة العربية. ما هي العوامل التي شكلت هذا الوعي؟**

- لقد بدأت طلائع الوعي العربي تتسلّل إلى تفكيري وأنا طالب في المدرسة الثانوية، عندماكانت مشاعري تهتزّ، وإحساساتي تتفاعل مع كل ما يدور في الوطن العربي من أحداث.. وكانت أهم الأحداث التي ملكت عليّ تفكيري في ذلك الوقت،.ثورة العرب في فلسطين، وفظائع فرنسا الوحشية في سوريا.

لقد بدأت، بعد أن استقرّت كل هذه الحقائق في نفسي، أؤمن بكفاح واحد مشترك، وأقول لنفسي: ما دامت المنطقة واحدة، وأحوالها واحدة، ومشاكلها واحدة، ومستقبلها واحد، والعدو واحد، مهما يضع على وجهه من أقنعة مختلفة، فلماذا تتشتت جهودنا؟

استطعنا أن نعرف مكاننا، ونعرف تاريخنا، ونعرف شخصيتنا، ونعرف أننا في الماضي كنا عرباً، وكان أي عمل يؤثّر في أي بلد عربي يؤثر علينا،

- طلبت إلينا أميركا أن نعمل داخل حدودنا الإقليمية مقابل أن تساعدنا، فرفضنا لأننا جزء من الأمة العربية

وكانت أية حرب يشترك فيها العرب كنا نشترك فيها. واستطعنا أن نرى الدعوة الفرعونية التي حاول الاستعمار أن يبثّها بين الأمة المصرية، إنما هي محاولة زائفة يحاول الاستعمار بها أن يقسم الأمة العربية ليقضي عليها جزءاً جزءاً، ويقضي على العرب وعلى القومية العربية ليحل محلّها قوميات أخرى..

ونحن بعد أن قامت الثورة، طُلب إلينا من أمريكا "إن إحنا نعمل داخل حدودنا، وما لناش دعوة بالعرب في أيّ مكان"، وأمريكا تساعدنا، ولكننا رفضنا لأننا نؤمن بأن الأمة العربية أمة واحدة، وأن ما يحدث في أي بلد عربي يؤثر على الأمة العربية.. وعلى هذا اتبعنا السياسة العربية، واعتبرنا أنفسنا جزءاً من الأمة العربية.. ونحن نؤمن أن في هذا فائدة لمصر، وفائدة للأمة العربية كلها.

بين العروبة والإسلام

*** هل هناك تعارض بين الوعي العروبي، وبين تعاليم الإسلام التي انطلقت تباشيرها من هذه الارض. ثم شعّت على الدنيا؟**

- إن الأمة العربية تعتزّ بتراثها الإسلامي، وتعتبره من أعظم مصادر طاقتها النضالية، وهي في تطلّعها إلى التقدم، ترفض منطق هؤلاء الذين يريدون تصوير روح الإسلام على أنها قيد يشدّ إلى الماضي، وهي ترى أن روح الإسلام حافز يدفع إلى اقتحام المستقبل، على توافق وانسجام كاملين مع مطالب الحرية السياسية والحرية الإجتماعية والحرية الثقافية. وفوق ذلك، فهي لا ترى أيّ تعارض بين قوميتها العربية المحددة، وبين تضامنها القلبي والأخوي مع الأمم الإسلامية. أي أنّ الأمة العربية لا ترى في الإسلام عائقاً من التطوّر،

جماهير الضفة والقطاع والقدس تسجّل كل ساعة صفحات عظيمة في التاريخ العربي يكتبها الرجال والنساء والشيوخ والشباب

بل تراه بحقّ وإيمان داعماً إلى هذا التطوّر.

إن رسالة الإسلام دعوة قدسية إلى الحرية، نزلت تطلب إلى البشر في كل زمان ومكان أن يرفضوا استغلال شعب الشعب، واستغلال طبقة لطبقة واستغلال إنسان لإنسان، وتنادي بمساواة بين الناس في العدل. وذلك معناه، بغير لبس، وبغير شك، أن رسالة الإسلام بالطبيعة، معادية للاستعمار، وأن رسالة الإسلام بالطبيعة معادية للامتيازات الطبقية، وأن رسالة الإسلام بالطبيعة معادية للاستغلال الرأسمالي.. وكان الفتح الإسلامي ضوءاً أبرز هذه الحقيقة، وأثار معالمها، وصنع لها ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحي.

وفي إطار التاريخ الإسلامي، وعلى هدى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، قام الشعب المصري بأعظم الأدوار دفاعاً عن الحضارة الإنسانية.

القتال في فلسطين

*** هل هذا الوعي، هو الذي دفعكم إلى المشاركة في القتال داخل فلسطين دفاعاً عن الأرض العربية الفلسطينية؟**

- لمّا بدأت أزمة فلسطين كانت مقتنعاً في أعماقي بأن القتال في فلسطين، ليس قتالاً في أرض غريبة، وهو ليس انسياقاً وراء عاطفة، وإنما هو واجب يحتّمه الدفاع عن النفس. عندما طُعنت فلسطين، طُعن كل منّا في شعوره ووطنه، لأن شعبنا العربي ظلّ يعيش في فلسطين طوال آلاف السنين الماضية، وفلسطين هي أرضه ووطنه، وجزء من حياته وتاريخه وثقافته.

*** كيف تحكمون على الدور البريطاني المشجع للحركة الصهيونية في تلك المرحلة، وبريطانيا كانت لها جيوش احتلال في فلسطين، وتواجد عسكري على قناة السويس ونفوذ سياسي على صعيد الحكم في مصر؟**

- لولا أن فلسطين وقعت تحت الانتداب الفرنسي لما استطاعت الصهيونية أن تجد العون على تحقيق فكرة الوطن القومي في فلسطين، ولظلت هذه الفكرة خيالاً مجنوناً، ليس له أيّ أصل في الواقع.

*** أليس ذلك تنفيذاً لوعد بلفور سنة ١٩١٧؟**

- لقد أعطى من لا يملك، وعداً لمن لا يستحق، ثم استطاع الاثنان: من لا يملك، ومن لا يستحق، أن يسلبا صاحب الحق الشرعي حقّه، فيما يملكه، وفيما يستحقّه. تلك هي الصورة الحقيقية لوعد بلفور الذي قطعته بريطانيا على نفسها، وأعطت فيه من أرض لا تملكها، وإنما يملكها الشعب العربي، عهداً بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

لا تعارض بين الأمة العربية وبين تضامنها الأخوي مع الأمم الإسلامية

إن قطعة من الأرض العربية في فلسطين، قد أعطيت من غير سند من الطبيعة أو التاريخ لحركة عنصرية عدوانية أرادها المستعمر، لتكون سوطاً في يده، يُلهب به ظهر النضال العربي، إذا استطاع يوماً أن يتخلّص من اللهانة، وأن يخرج من الأزمة الطاحنة. كما أرادها المستعمر فاصلاً يعوق امتداد الأرض العربية، ويحجز للشرق عن المغرب، ثم أرادها عملية امتصاص مستمرة للجهد الذاتي للأمة العربية تشغلها عن حركة البناء الذاتي.

طبيعة الصراع

*** تروّج مقولات اليوم تزعم أن قضية فلسطين صراع فلسطيني - إسرائيلي، لا علاقة لبقية الأقطار العربية به فما رأيكم؟**

- إن قضية فلسطين، ليست قضية بلد عربي واحد، ولكنها قضية الأمة العربية كلّها، قضية القومية العربية، لأن إسرائيل، إذا كانت قد استطاعت أن تنجح في القضاء على القومية العربية في أماكن معيّنة من الوطن العربي، فإن ذلك سيشجعها على أن تتوسّع، وتقضي على القومية العربية في أماكن أخرى من الوطن العربي.

وإسرائيل تهدف دائماً إلى التوسّع لتقيم ملكها من النيل إلى الفرات، ولها أطماع في كل بلد عربي، ولن تستطيع إسرائيل أن تحقّق هذا الهدف في سنة أو في عشر سنوات. ولكن هذا الهدف يمكن أن يتحقق في عشرات السنين. متى؟ إذا تقاعست الأمة العربية، وتفرقت، وتشتتت، بهذا تستطيع إسرائيل أن تنجح..

كل المعارك الفرعية والجانبية في العالم العربي يجب أن تتوقف، وعلينا أن لا ندع صوتاً يعلو على صوت المعركة

كلنا نعلم ما هي الأسباب التي خلقت من أجلها إسرائيل، لا من أجل وطن قومي لليهود فحسب، ولكنها خُلقت لتكن عاملاً من عوامل القضاء على القومية العربية في هذه المنطقة المتوسطة من العالم.

والآن إسرائيل تهدم المناطق العربية في القدس، وتقيم بدلاً من المناطق العربية مناطق أخرى يهودية إسرائيلية، إنها عملية عنصرية استعمارية، إبادة للقومية العربية الأصيلة، وإقامة قومية جديدة.

الانتفاضة الفلسطينية

*** لكن الشعب الفلسطيني يقاوم الممارسات الصهيونية الاجرامية، ويشعل الانتفاضة تلو الانتفاضة تعبيراً عن حقه رغم الإرهاب الذي تمارسه إسرائيل عليه؟**

- إن هذا الشعب متمسك بحقه في الحياة، بحقّه في وطنه، ولم تؤثر فيه الأحداث، ولم تؤثر فيه المحن، ولم تؤثر فيه مؤامرات الدول الكبرى، ولكنه متمسك بقوميته وعروبته، ومتمسك بقوته وبقدرته على القتال.. هذا الشعب لم يضعف، ولم يتفتت، ولم يرهبه الإرهاب، ولم ترهبه مجازر إسرائيل سواء في دير ياسين أو في البلاد العربية الأخرى، بل كانت هذه المجازر هي الشرارة التي اشعلت النار في النفوس.

إن جماهير الضفة الغربية، وجماهير غزة، وجماهير القدس، تسجّل كل يوم، بل كل ساعة صفحات عظيمة في التاريخ العربي يكتبها الرجال والنساء، والشيوخ والشباب، وحتى الأطفال بالصمود والمقاومة، وبتحمّل المكاره، وبالرفض القاطع المستمر للاحتلال والاستسلام.

التضامن العربي

*** بعد نكسة حزيران في العام ١٩٦٧، رفعتم شعار قومية المعركة، ودعوتم إلى مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، لحشد الطاقات العربية في إطار التضامن العربي مع دول المواجهة وحقوق الشعب العربي الفلسطيني.. هل هناك معطيات جديدة في الصراع أملت هذه الاستراتيجيات؟**

- لقد تغيّرت الظروف تغيّراً حاسماً منذ التقينا في الخرطوم سنة ١٩٦٧، والظروف التي تفرضها حتمية المعركة، تتطلب توجيهاً آخر، ومشاركة أكثر قرباً، لأنه ليس بيننا من هو بعيد عن المعركة.

وإذا كانت دول خط المواجهة تتحمّل مسؤولية خاصة، فهذه المسؤولية هي مسؤولية الخط الأوّل، ولكن الامتداد العربي الواسع، والطاقات العربية الهائلة هي السند الأساسي لهذا الخط الأول.

ولنتذكر جميعاً أن العدو لا يختصّ واحداً منا بخطره، وإنما خطره على الكل، لأن مطامعه في الكل، والتركيز على واحد منّا قبل غيره، هو مسألة أولويات يختارها العدو لأسبابه الملائمة.

وإن كل المعارك الفرعية والجانبية في العالم العربي يجب أن تتوقف، وألاّ ضاع أمرنا من يدنا، واستنفدنا جهدنا بأيدينا، بدل أن ندّخره ونحشده ضد عدونا. ولسنا من أنصار إنشاء محاور عربية، ونحن مع كل تغيير يزيد من القوة العربية المحتشدة من أجل المعركة، وضد أي صراع شخصي أو طائفي أو فكري يكون من شأنه أن يضعف المعركة، ويأخذ منها.

علينا أن نوّحد صفوف الأمة العربية لنواجه الاستعمار وإسرائيل، أمة موحدة تحشد لمعركة مصيرها جميع الامكانيات العسكرية.. علينا أن لا ندع أي صوت يعلو على صوت المعركة.

الانحياز الأميركي لاسرائيل

لا نحتاج للغرب ليحمينا، ولا للشرق ليملي علينا الأوامر.

الدولة الحديثة لا تقوم إلا على الديمقراطية والعلم والتنمية والقيم الروحية والخلقية ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب

*** كيف تنظرون إلى السياسة الاميركية في المنطقة، في ضوء الانحياز الاميركي لإسرائيل؟**

- السياسة الأميركية فشلت في هذه المنطقة فشلاً ذريعاً. الولايات المتحدة ساندت إسرائيل، وبعد العدوان أيضاً أعطتها السلاح، والطائرات، الأمر الذي يدل على أنهم موافقين على العدوان.

إعطاء الطائرات لإسرائيل وهي محتلة الأراضي العربية، معناه أن أميركا تؤيد إسرائيل وتسانده في احتلال الأراضي العربية.

مساندة أمريكا لإسرائيل في الأمم المتحدة مساندة كاملة، واتخاذ وجهة النظر الاسرائيلية، والدفاع عنها، معناه أن أميركا تؤيد إسرائيل بل تتواطأ مع إسرائيل فيما قامت وتقوم به.

لقد ارادت الولايات المتحدة وهي تدعم إسرائيل بكل وسيلة من الوسائل، أن يستمر تدعيمها ليس فقط بالسلاح، ليس فقط بالمال، ولكن في المجال السياسي، فكانت تعمل على أن تحوّل قرار مجلس الأمن إلى مشروعات مشوّهة للتسوية،و تقول: إن قصدها من هذا الكلام هو السلام، ولكننا نعرف أن قصد الولايات المتحدة الأميركية كان دائماً هو تمكين إسرائيل من أرض الأمة العربية.

هذه المشروعات المشبوهة للتسوية التي قامت بإعدادها وتقديمها الولايات المتحدة الأميركية، أعرف تماماً أن الجماهير العربية الصامدة.. الجماهير العربية المصمّمة، لن تقبلها بأي حال من الأحوال.

الاستقلال القومي

*** هل سبب الانحياز الاميركي لإسرائيل هو مواجهة السياسة الخارجية التي اتبعتموها منذ قيام الثورة على مبادىء الحياد الإيجابي، وعدم الانحياز، ودفعها إلى مشروعات إلى الاحلاف ومناطق النفوذ؟**

- إذا أعلنا سياسة الحياد الايجابي، فإنما نعني أننا ننحاز للشعب، وأننا نتضامن مع الشعب، وأن قوتنا هي الشعب، وأننا لا نحتاج للغرب لكي يحمينا، ولا نحتاج للشرق ليملي علينا الأوامر كذلك. ولكننا نعتمد على الشعب لتلبي مشيئته وتقيم إرادته.

إن إصرار شعبنا على محاربة الأحلاف العسكرية التي تريد أن تجر الشعوب رغم إرادتها إلى فلك الاستعمار، كان صوتاً عالياً بالحق ارتفع في جميع المجالات منبهاً محذّراً.

إن شعبنا الذي عقد العزم على حماية استقلاله ورفض كل الحيل الاستعمارية التي حاولت أن تجرّه إلى مناطق النفوذ، وقاد مقاومة هائلة في الشرق الأوسط كله ضد حلف بغداد حتى أسقطه، لم يتردّد في مواجهة العدوان المسلح الثلاثي الذي أقدمت عليه اثنتان من دول العالم الكبرى، زحفتا عليه من القاعدة الاستعمارية التي خلقتها المؤامرات الرامية إلى إرهاب الأمة العربية وتمزيقها، وهي إسرائيل.

الوحدة الوطنية

*** ألا تظنون أن العدو الصهيوني الاميركي قد يلجأ إلى إثارة النعرات الطائفية والاقليمية للضغط على الامة العربية، وعلى الموقف المصري الصامد في وجه العدوان؟**

- إن محاولات أعدائنا، ومحاولات من يريدون أن ينتهزوا الفرص ليفرّقوا بيننا، كانت دائماً مبنية على إثارة النعرات الاقليمية والطائفية، أو إثارة النعرات الفردية، وكانوا يختلقون القصص دائماً..

إن رصاصة الأعداء لا تفرق بين المسلم والمسيحي، وقنابل اسرائيل لا تفرق بين المسلم والمسيحي.. وإنما تتجه إلى قلب كل مواطن..

يجب أن نؤمن من كل قلوبنا، أن وحدة الوطن، ووحدة أبناء الوطن، في عدم الاستجابة لمحاولات أعدائنا في بث الفرقة بيننا.

*** هل هناك إجراءات معينة لتعزيز الوحدة الوطنية؟**

أميركا فشلت فشلاً ذريعاً في هذه المنطقة لأنها انحازت بالكامل إلى إسرائيل.

- كنا نعتقد دائماً أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هو المساواة وتكافؤ الفرص. لا فرق بين مواطن ومواطن. في المدارس الدخول ليس ابن فلان، ولا ابن علان، ولا مسلم ولا مسيحي ابداً. تكافؤ الفرص من أوّل المبادىء التي نادت بها الأديان السماوية، لأنها جاءت بالمحبة والمساواة.

إذاً، بالمحبة بالإخاء والمساواة وتكافؤ الفرص، نستطيع أن نخلق الوطن القومي الذي لا يعرف للطائفية معنى، ولا يحسّ، بالطائفية أبداً، بل يحسّ بالوطنية.

الحرية الإجتماعية

*** تتحدثون كثيراً عن مجتمع تكافؤ الفرص. ما هي المضامين الإجتماعية لهذا الشعار؟**

- إن تكافؤ الفرص، وهو التعبير عن الحرية الإجتماعية، يمكن تحديده في حقوق أساسية لكل مواطن ينبغي تكريس الجهد لتحقيقها:

أوّلها، حق كل مواطن في الرعاية الصحية.. ولا بدّ أن تكون هذه الرعاية في متناول كل مواطن في كل ركن من الوطن، في ظروف ميسرة وقادرة على الخدمة.

وثانيها، حقّ كل مواطن في العلم، بقدر ما يتحمّل استعداده ومواهبه، إن العلم طريق تعزيز الحرية الإنسانية وتكريمها.

وثالثها، حق كل مواطن في عمل يتناسب مع كفايته واستعداده، ومع العلم الذي تحصّل عليه.

ورابعها، أن التأمينات ضد الشيخوخة وضد المرض لا بدّ من توسيع نطاقها بحيث تصبح مظلّة واقية للذين أدّوا دورهم في النضال الوطني.

البناء الاقتصادي

*** لكن هذه الحقوق الإجتماعية لا يمكن تأمينها إلا بإيجاد اقتصاد قوي وقادر، ومواجهة التحديث الناشىء عن الهوة الواسعة بين اقتصادات الدول النامية والدول المتقدمة. هل بإمكان مصر والأمة العربية التعامل مع هذا التحدي الاقتصادي الإجتماعي، والوصول إلى مجتمع الكفاية في الانتاج والعدالة في التوزيع؟**

- إن مواجهة التحدي لا يمكن أن تتم إلاّ بثلاثة شروط:

١ - تجميع المدّخرات الوطنية.

٢ - وضع كل خبرات العلم الحديث في خدمة استثمار هذه المدخرات.

٣ - وضع تخطيط شامل لعملية الانتاج.

ومن الناحية الأخرى المقابلة لجانب زيادة الانتاج، وهي ناحية العادلة التوزيع، فإن الأمر يقتضي وضع برامج شاملة للعمل الإجتماعي تعود بخيرات العمل الاقتصادي ونتائجه على الجموع الشعبية العاملة، وتصنع لها مجتمع الرفاهية الذي تتطلّع إليه، وتكافح لكي يقترب يومه...

ومن ثم فإن التخطيط في مجتمعنا مطالب بأن يجد حلاً للمعادلة الصعبة التي يكمن في حلّها نجاح العمل الوطني مادياً وإنسانياً. هذه المعادلة هي، كيف يمكن أن نزيد الإنتاج، وفي نفس الوقت نزيد الاستهلاك في السلع والخدمات؟ هذا مع استمرار التزايد في المدخرات من أجل الاستثمارات الجديدة؟

هذه المعادلة الصعبة ذات الشعب الثلاث الحيوية تتطلب إيجاد تنظيم ذي كفاية عالية وقدرة تستطيع تعبئة القوى المنتجة ورفع كفايتها مادياً وفكرياً وربطها بعملية الانتاج.

إن هذا التنظيم مطالب بأن يدرك بأن عناية الانتاج هي توسيع نطاق الخدمات. وأن الخدمات بدورها قوة دافعة لعجلات الانتاج، وأن الصلة بين الانتاج والخدمات وسرعتها وسهولة جريانها، تصنع دورة دموية صحية لحياة الشعب ولحياة كل إنسان فرد فيه.

إن هذا التنظيم لا بدّ له أن يعتمد على مركزية في التخطيط، وعلى لا مركزية في التنفيذ، تكفل وضع برامج الخطّة في يد كل جموع الشعب وأفراده. إن

فرض الوحدة العربية بأية وسيلة عمل مضاد للوحدة نفسها وخطر كبير على الوحدة الوطنية

الجزء الأكبر من الخطة نتيجة لذلك كله يجب أن يقع على كاهل القطاع العام الذي يملكه الشعب بمجموعه. إن ذلك ليس ضماناً لحسن سير عملية الانتاج في طريقها المحدد من أجل الكفاية، وإنما هو في ذات الوقت تحقيق للعدل باعتبار أن هذا القطاع العام ملك للشعب بمجموعه.

الحرية السياسية

*** يخشى أن تتعارض هذه التطلعات الاجتماعية مع الديمقراطية والحريات السياسية، كما حصل في بعض البلدان التي أخذت بالنظم الشمولية كبلدان الاتحاد السوفياتي سابقاً. كيف يمكن التوفيق بين الحرية الاجتماعية والديمقراطية السياسية؟**

- إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية. إن المواطن لا تكون له حرية التصويت في الانتخابات إلاّ إذا توافرت له ضمانات ثلاثة:

١ - أن يتحرّر من الاستغلال في جميع صُوره.

٢ - أن تكون له الفرصة المتكافئة في نصيب عادل من الثروة الوطنية.

٣ - ان يتخلّص من كل قلق يبدّد أمن المستقبل في حياته.

ولا معنى للديمقراطية السياسية أو للحرية في صورتها السياسية من غير الديمقراطية الاقتصادية أو الحرية في صورتها الاجتماعية.

إن فقدان الحرية الاجتماعية لجماهير الشعب سلب كل قيمة لشكل الحرية السياسية.

إن حق التصويت فقد قيمته حين فقد اتصاله المؤكد بالحقّ في لقمة العيش.

إن حرية التصويت من غير لقمة العيش وضمانها، فقدت كل قيمة وأصبحت خدعة مضلّلة للشعب.

إن حرية رغيف الخبز ضمان لا بدّ منه لحرّية تذكرة الانتخابات.. كذلك لا بدّ أن يستقرّ في إدراكنا أنه لا حرية للفرد بغير تحريره أولاً من براثن الاستغلال.

*** ما رأيكم في تجارب الوحدة القائمة على القسر والضم والتوسع الاقليمي؟**

- إن الوحدة لا يمكن ولا ينبغي أن تكون قرضاً، فإن الأهداف العظيمة للأمم، يجب أن تتكافأ أساليبها شرفاً مع غاياتها. ومن ثمّ فإن القسر بأي وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة، إنه ليس عملاً غير أخلاقي فحسب، وإنما هو خطر على الوحدة الوطنية داخل كل شعب من الشعوب العربية، ومن ثمّ بالتالي، فهو خطر على وحدة الأمة العربية في تطورها الشامل.. إن الدعوة السلمية هي المقدمة.

*** هل من كلمة أخيرة حول المعركة ضد العدو الصهيوني؟**

- إن الآلام العظيمة تبني الأمم العظيمة إذا وعت، وتعلّمت أن نار المحنة لا تحرقها، وإنما تساعد على نضوجها، والصدمة لا تحطمها ولكن تكسر أغلالها وتحررها. ومن وسط الظلام الكثيف ينبثق شعاع الأمل.

أؤمن إيماني بالله بقدرات الشعب العربي، وأثق بالله أن إرادة هذا الشعب من إرادة الله. صلبة وقوية.. تريد كما أراد الله أن تكون هذه الأرض من الخليج إلى المحيط، حرة موفورة الكرامة، مرفوعة الراية. فلنفتح صدورنا اليوم لشعاع الأمل، ولتكن ثقتنا بالنفس غير متردّدة، فإن الثقة بالنفس على الحق، هي الثقة بالله صاحب كل حقّ وناصره ●●

المصادر والمراجع:

- جمال عبد الناصر: الميثاق الوطني القاهرة، وزارة الإعلام، لات، ١٥٠ ص.

جمال عبد الناصر: بيان ٣٠ مارس، القاهرة، وزارة الاعلام، ١٩٧٢/ ١٣٩٢، ٢٧ص.

- وثائق عبد الناصر (مركز الدراسات والاستراتيجية بالاهرام)، القاهرة، مطابع الاهرام، ١٩٧٣/ ١٣٩٣، ٦٣٢ص

- عبد الناصر ومعارك التحرر القومي (منشورات مجلة الموقف)، بيروت، ١٩٨١/ ١٤٠١، ١٧٤ ص